ومعظم عندها ولو ان بلقيس كانت مريدة للخرق وما كانت موفقة لاكرام الكتاب لم يكن تقديم اسمه
حاميا له من الخرق ولا ناجيه بل كانت تقرا الكتاب وتعرف مضمونه كما فعل كسرى ثم كانت تمزقه لو لم
تكن موفقة **فاتى سليمان بالرحمتين رحمة الامتنان ورحمة الوجوب اللتان هما الرحمن**
الرحيم فامتن بالرحمن واوجب بالرحيم وهذا الوجوب من الامتنان فدخل الرحيم في الرحمن
دخول تضمن اعلم ان الرحمة صفة من الصفات الالهية وهي حقيقة واحدة لكنها تنقسم بالذاتية
والصفاتية اي تقتضيها اسماء الذات واسماء الصفات وكل منهما عامة وخاصة فصارت اربعة ويتفرع
منها الى ما لا يحصر المجموع مائة رحمة واليها اشار رسول الله صلعم ان لله تعالى مائة رحمة اعطى واحدة
منها لاهل الدنيا كلها وادخر تسعة وتسعين الى الآخرة يرحم بها عباده فالرحمة العامة والخاصة
الذاتيتان ما جاء في البسملة من الرحمن الرحيم والرحمة الرحمانية عامة لشمول الذات جميع الاشياء علما
وعينا والرحيمية خاصة لانها تفصيل تلك الرحمة العامة الموجب لتعيين كل من الاعيان بالاستعداد
الخاص بالفيض الاقدس والصفاتية ما ذكر في الفاتحة من الرحمن الرحيم الاولى عامة الحكم لترتبها على ما
افاض الوجود العام العلمي من الرحمة العامة الذاتية تخصيصها وتخصيصها بحسب الاستعداد الا
الذي لكل عين من الاعيان وهما تنتجان للرحمتين الذاتيتين العامة والخاصة فاذا علمت ذلك فاعلم
ان سليمان اتى بالرحمتين منهما رحمة الامتنان وهي ما حصل من الذات بحسب العناية الاولى وانما سماها
بالامتنان لكونها ليست في مقابلة عمل من اعمال العبد بل منة سابقة من الله في حق عبده ورحمة الوجوب
اي رحمة في مقابلة العمل واصل هذا الوجوب قوله تعالى كتب على نفسه الرحمة اي اوجبها على نفسه فامتن
اي الحق تعالى بالرحمة العامة الحكم على جميع الموجودات بتعيين اعيانها في العلم وايجادها في العين كما
قال رحمتي وسعت كل شيء وقال ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما اي وجودا وعلما فان الرحمة العامة
هو الوجود العام لجميع الاشياء وهو النور المذكور في قوله تعالى الله نور السموات والارض الذي
يظهر به كل شيء من ظلمة عدمه واوجب بالرحيم المختص على نفسه ان يوصل كلا من الاعيان الى ما يقتضيه
استعداده ولما كان هذا الايجاب ايضا منة تعالى على عباده قال وهذا الوجوب من الامتنان اي من
الرحمة الامتنانية اذ ليس للمعدوم ان يوجب شيئا على ما يوجده ويمكنه من الطاعات والعبادات فدخل
في الرحمة الرحيمية دخول الخاص تحت العام **فانه كتب على نفسه الرحمة سبحانه ليكون ذلك للعبد بما ذكره**
الحق من الاعمال التي ياتي بها هذا العبد حقا على الله اوجبه على نفسه يستحق بها هذه الرحمة اعني
رحمة الوجوب هذا تعليل لقوله وهذا الوجوب من الامتنان وذلك اشارة الى وجوب الرحمة
على نفسه وحقا منصوب بقوله ليكون اي ايجاب الحق على نفسه الرحمة للعباد من الامتنان لانه كتب وفرض
على نفسه الرحمة ليكون ذلك حقا على الله للعبد في مقابلة اعماله التي كلفه بها مجازاة له وعوضا عن عمله

وذلك ع

وذلك على سبيل الامتنان فان العبد يجب عليه طاعة سيده والاتيان باوامره فاذا اعطاه شيئا آخر في مقابلة
اعماله يكون ذلك رحمة للعبد وامتنانا منه عليه فقوله اوجبه اي اوجب ذلك الوجوب الحق للعبد على
نفسه ليستحق العبد بها اي بتلك الاعمال الرحمة التي اوجبها الحق على نفسه امتنانا **ومن كان من العبيد بهذه**
المثابة فانه يعلم من هو العامل منه وفي بعض النسخ به اي ومن كان من العبيد بمثابة ان يكون الحق موجبا
على نفسه الرحمة له بكون ذا نور من الله منور القلب به محبوبا كما قال تعالى فسأكتبها للذين يتقون ومن كان كذلك
يكون الحق سمعه وبصره كما نطق به الحديث فيعلم المتقي ان العامل الحقيقي في نفس العبد هو الحق الذي معه والعامل
في الحقيقة هو الحق لكن بالعبد فيكون العبد كالآلة له **والعمل منقسم على ثمانية اعضاء من الانسان** وهي
اليدان والرجلان والسمع والبصر واللسان والجبهة اذ باليدين يتمكن من الوضوء والتطهر وعلى الرجلين يقوم في الصلوة
ويسعى في الحج وبالسمع يتمكن من سماع كلام الله وكلام رسول الله صلعم وبالبصر يتمكن من المشاهدة في جميع اعماله
وباللسان يثني على الله ويسبحه ويقرأ كلامه وبالجبهة يسجد في صلوته **وقد اخبر الحق تعالى انه هوية كل عضو**
منها فلم يكن العامل غير الحق والصورة للعبد والهوية مندرجة فيه اي في اسمه لا غيره اي اخبر
الحق تعالى بانه عين كل عضو بقوله كنت سمعه الذي به يسمع وبصره الذي به يبصر ويده التي يبطش بها ورجله
التي يمشي بها والعامل بحسب الظاهر الشخص واعضاؤه والحق عينها فلا يكون العامل غير الحق غير ان الصورة صورة
العبد والهوية الالهية مندرجة في العبد ولما كانت الهوية انما تندرج في اسمائه فسر بقوله اي في اسمه
ليعلم ان غير العبد هو ايضا اسم من اسمائه لا غير لئلا يلزم اندراج الحق في غيره مطلقا فيتوهم منه الحلول وبيان
ان الموجودات باسرها اسماء الله الداخلة تحت الاسم الظاهر قد مر في المقدمات **لانه تعالى عين ما ظهر**
وسمي خلقا وبه كان الاسم الظاهر والآخر للعبد وبكونه لم يكن ثم كان تعليل قوله الهوية مندرجة
في العبد اي في اسمه لا غير وذلك لانه تعالى عين ما ظهر وسمي بالاسم الحقيقي كما مر ان صور الموجودات
كلها طارية على النفس الرحماني وهو الوجود والوجود هو الحق فالحق هو الظاهر بهذه الصور وهو المسمى
بالخلق وبما ظهر في صور الموجودات حصل الاسم الظاهر وبكون العبد اي الخلق لم يكن ثم كان حصل
الاسم الآخر للحق الظاهر في صورة العبد فانه اسمه الآخر اذ هو آخر الموجودات التي هي الاسماء ظهورا
في العين الحسية وان كان اول الاسماء حقيقة في العلم والمرتبة الروحية فالاسم الآخر بعينه
هو الاسم الاول وكذلك الظاهر بعينه هو الباطن **وبتوقف ظهوره عليه وصدور العمل منه**
كان الاسم الباطن والاول اي وبسبب توقف وجود العبد وظهوره على الله وتسبب صدور العمل من الله
حقيقة من باطن العبد وان كان من العبد ظاهرا حصل الاسم الباطن والاول او بتوقف ظهور الحق في
العبد وبتوقف صدور العمل من الحق عليه حصل بالعبد الاسم الباطن والاول وهذا انسب من الاول لانه قال
وبه بما ظهر وسمي خلقا حصل الاسم الظاهر والآخر فكذلك هنا بالعبد يحصل الباطن والاول كذلك قال

Copyright ... King Saud University